من ألفاظ القوة ومقابلاتها

في القرآن الكريم

(دراسة معجمية)

عبد المجيد محمد علي الغيلي

١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م

موقع رحى الحرف

للاقتباس:

من ألفاظ القوة ومقابلاتها في القرآن الكريم (دراسة معجمية)، عبد المجيد محمد علي الغيلي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م، طبعة إلكترونية، منشور على موقع المؤلف: رحى الحرف.

الفهرس:

مقدمة: ٤
الوهْن ٥
المعنى اللغوي: ٥
المعاني اللغوية للفظ (الوهن) عند المفسرين: ٨
تعليق: ١٢
التعريف الاصطلاحي للفظ (الوهن): ١٣
التحقيق في مفهوم (الوهن): ١٥
الحقل الأول: القوة والضعف: ١٩
١/ القوة ١٩
٢/ الضعف: ٢١
٣/ اللين: ٢٢
٤/ الشِّدَّة: ٢٤
الحقل الثاني: العزم الفتور ٣١
١/ الكسل: ٣١
٢/ التثاقل: ٣١
٣/ العزم: ٣٤
٤/ المسارعة: ٣٥
٥/ السعي: ٣٥
٦/ الإصرار: ٣٥
٧/ التقدم والتأخر: ٣٦
الحقل الثالث: الشجاعة والجبن ٣٧
١/ التثبيت: ٣٧

٢/ البأس: ٣٧
٣/ الجبن والخور: ٣٨
٤/ الفشل: ٤٠
٥/ أفئدتهم هواء: ٤٠
٦/ بلغت القلوب الحناجر: ٤٠
٧/ حصرت صدروهم: ٤١
الحقل الرابع: الإحكام والاختلال ٤٢
١/ الخلل: ٤٢
٢/ الإبرام: ٤٣
٣/ التفرق والتنازع: ٤٣
٤/ الوهْي: ٤٤
الحقل الخامس: الاستطاعة والعجز ٤٦
١/ العجز: ٤٦
٢/ الاستطاعة: ٤٨
٣/ المشقة: ٥١
خلاصة لبعض الدلالات: ٥٣

مقدمة:

لا يخفى على الدارسين ضرورة النظر في ألفاظ القرآن الكريم، وإعادة صياغة دلالاتها ومفاهيمها، وفق استخدام القرآن الكريم، وبالإفادة من استخدام العرب الأوائل لها، وكذلك ما عرض لدلالتها من تطور عبر التاريخ.

وقد خصصت هذا البحث لبعض ألفاظ القوة والألفاظ المتصلة بها في القرآن الكريم، وتشمل خمسة حقول دلالية: الضعف والقوة، والفتور والجد، والجبن والشجاعة، والاختلال والإحكام، والعجز والاستطاعة. وسأدرسها دراسة معجمية فحسب، وأحقق في كل لفظ دلالته الأساس التي تتبين من استخداماته المتعددة. وأبدأ بدراسة لفظ الوهن، فأدرسه دراسة محققة، ثم أعقب بالألفاظ المتصلة به.

ولم أستقص الألفاظ في هذه الحقول، إنما جمعت ذلك بحسب ما تيسر، وأردت نشر ذلك ومشاركة الدارسين والمهتمين بالدراسات القرآنية واللغوية، وما يتصل بذلك من دراسات؛ ولم أنتظر حتى يتيسر طبعها، بل عزمت على نشرها على موقعي، وأسأل الله أن ينفعنا بها، وأن ينفع بها، وأن يحفظها من غارات الليل، وسطوات النهار.

عبد المجيد محمد علي الغيلي

الرياض

وكتبته لثمانٍ بقين من صفر ١٤٣٦ للهجرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، الموافق ٢٠١٤/١٢/١٥م

الوهْن

المعنى اللغوي:

رد ابن فارس جذر لفظ (الوَهْن)[1] في اللغة إلى معنيين[2]: الضعف (تقول: وَهَنَ الشَّيْءُ يَهِنُ وَهْنًا: ضَعُفَ، والزمان (الوهْن والمَوهِن: ساعة تمضي من الليل، وأوْهَن الرجلُ: صار أو سار في تلك الساعة). وبالنظر في المعاجم اللغوية، يتبين أنها تذكر للفظ (الوهن) ثلاثة معاني، هي: الضعف، والفتور[3]، وساعة من الليل[4].

---

[1] (الوَهْن) مصدر الفعل الثلاثي: وَهَن يَهِن وَهْناً، (بزنة: وعَد يعِد وعدا)، وفيه لغة أخرى، وهي: وهِن يَوْهَن وَهْناً ووَهَناً، (بزنة: وجِل يوْجَل)، ولغة ثالثة: وهُن يَوْهُن وَهْناً ووَهَناً (بزنة: كرُم يكرُم) [انظر: البارع في اللغة، لأبي علي القالي، مادة: و هـ ن، (١٢٢)، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، مادة: و هـ ن، (١٢٣٩)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر، مادة: و هـ ن، (٢٥٠٢/٣)]. وفي تهذيب اللغة (٢٣٤/٦) عرف "الوَهْن"، ثم قال: "والوَهَن لغةٌ فِيه". فالاستخدام الشائع لهذا اللفظ هو بسكون الهاء (الوهْن)، ولفعله: (وهَن يهِن)، وهي القراءة الشائعة، وقرئ في غير العشر بكسر الهاء في قوله تعالى: {فَمَا وَهِنُوا} [آل عمران: ١٤٦]، وهي قراءة الأعمش والحسن [تفسير ابن عطية، (٥٢١/١)]، وفي قوله تعالى: {وَهِنَ الْعَظْمُ مِنِّي} [مريم: ٤]، قرأها القراء بفتح الهاء، وقرأها الأعمش بالكسر، وقرئت بالضم [البحر المحيط، لأبي حيان، (٢٣٩/٧)].

[2] مقاييس اللغة، مادة: و هـ ن، (١٤٩/٦).

[3] قال الخليل: "الوَهْنانة: التي فيها فتور عند القيام" [العين، مادة: و هـ ن، (٩٢/٤)]، وقال الأزهري: "الوَهْنانة من النِّساء: الكَسْلَى عَن الْعَمَل تنعُّماً". ومن هذا المعنى ما ذكره الأزهري أيضاً أن العرب تقول: تَوَهَّن الطائر: "إذا ثقُل من أكل الجيف، فلم يقدر على النهوض" [تهذيب اللغة، مادة: و هـ ن، (٢٣٤/٦)]. ومنه قول الإمام علي رضي الله عنه: "وإياك والعجلة بالأمور قبل أوانها، أو التسقّط

وهناك معنى رابع لم تنص عليه المعاجم اللغوية في مادة (و ه ن)، ولكنه ورد تفسيراً لألفاظ أخرى، وهو: الخلل.

وبالنسبة إلى الضعف، فلم تفرق معاجم اللغة بين (الضعف) و(الوهن)، والناظر في تلك المعاجم يجد أن ثمة مسلكين لتعريف (الوهن):

المسلك الأول: تعريف (الوهن) بأنه: الضعف[٥].

والمسلك الثاني: تعريف (الوهن) بأنه: الضعف، مع تقييده.

قال الخليل: "الوَهْن: الضعف في العمل، وفي الأشياء، وكذلك في العظم ونحوه... ورجلٌ واهنٌ في الأمر والعمل، ومَوْهونٌ في العظم والبَدَن"[٦]. وقال الراغب الأصفهاني: "الوَهْنُ: ضعف من حيث الخَلْق،

فيها عند إمكانها، أو اللّجاجة فيها إذا تنكّرت، أو الوهن عنها إذا استوضحت؛ فضع كلّ أمر موضعه وأوقع كلّ عمل موقعه" [نهاية الأرب في فنون الأدب، (٣٢/٦)]، فقوله "أو الوهن عنها إذا استوضحت"، أي: إياك والفتور والتراخي عنها إذا استوضحت.

[٤] قال ابن منظور: "والوَهْنُ والمَوْهِنُ: نحو من نصف الليل، وقيل: هو بعد ساعة منه، وقيل: هو حين يدبر الليل، وقيل: الوهن ساعة تمضي من الليل" [لسان العرب، مادة: و هـ ن، (٤٥٥/١٣)].

[٥] كابن فارس في مقاييس اللغة، والجوهري في الصحاح، مادة: و هـ ن، (٢٢١٥/٦)، والقالي في البارع في اللغة، مادة: و هـ ن، (١٢٢)، ولفظه: "والواهن الضعيف في قوته الذي لا بطش عنده"، وابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: و هـ ن، (٢٣٤/٥)، ومجمع اللغة العربية في معجم ألفاظ القرآن الكريم، مادة: و هـ ن، (١٢١٠/٢).

[٦] العين، مادة: و هـ ن، (٩٢/٤)، وتابعه الأزهري في تهذيب اللغة، مادة: و هـ ن، (٢٣٤/٦)، وابن سيده في المحكم، مادة: و هـ ن، (٤٢٩/٤)، ولفظه: " الضعف

أو الخُلُق"[٧]. وقال الفيومي: "وهَن: ضعُف، فهو واهن في الأمر والعمل والبدن"[٨].

وقد فرّق بين (الوهن) و(الضعف) أبو هلال العسكري في كتابه الفروق اللغوية؛ بأن (الوهن) هو أن يفعل الإنسان فعل الضعيف وهو قوي في نفسه، فهو من فعل الإنسان. أما الضعف فهو من فعل الله تعالى بالإنسان، كما أن القوة من فعله، تقول: خلقه الله ضعيفاً أو خلقه قوياً[٩]. وهذا ليس على إطلاقه؛ فالمعنى المذكور يصدق على الوهن في الأمر أو العمل، لا (وهن الجسم)، كما سيأتي.

ولم يحظ هذا الفرق بعناية أصحاب المعاجم؛ فلم أجد معجماً

في العمل والأمر ونحوه"، وكذلك ابن منظور في لسان العرب، مادة: و ه، ن، (٤٥٣/١٣)، والفيروز آبادي في القاموس المحيط، إلا أنه اقتصر على الأول، فقال: "الضعف في العمل"، مادة: و هـ ن، (١٢٣٩)، وأما في بصائر ذوي التمييز فقد ذكر قول الراغب أيضا، ولفظه: "الوَهْن، والوَهَن محركة: الضعف في العمل، وقيل: الضعف من حيث الخَلْق والخُلُق" (٢٨٧/٥).

[٧] مفردات غريب القرآن، مادة: و هـ ن، (٨٨٧).

[٨] المصباح المنير، مادة: و هـ ن، (٦٧٤/٢). وتابع المعاصرون الفيومي، مع تحوير في اللفظ، ففي المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية: "وهَن: ضعف في الأمر والعمل والبدن"، مادة: و هـ ن، (١٠٦٠/٢)، ومثله معجم الرائد، لجبران مسعود، مادة: و هـ ن، (٨٧٤)، وفي معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر: "ضعف في الأمر أو العمل أو البدن"، مادة: و هـ ن، (٢٥٠٢/٣).

[٩] (١١٥). وقد نقل الاب هنريكوس في كتابه فرائد اللغة عن الجزائري بأن الوهن انكسار الجسد بالخوف وغيره، والضعف نقصان القوة (١٧٥/١). غير أن هذا التفريق ليس للجزائري، وإنما للماوردي (ت: ٤٥٠ هـ)، ينظر: تفسير الماوردي، (٤٢٨/١).

منها تبناه، أو أشار إليه.

وأما الخلل فسيأتي في الحقل الرابع.

المعاني اللغوية للفظ (الوهن) عند المفسرين:

زخرت كتب التفسير بهذا اللفظ، وتعددت معانيه فيها. وقد اطرد بعض المفسرين في تفسيره للفظ حيث جاء على معنى واحد، كابن كثير، الذي فسره حيث ورد بـ: الضعف[١٠]. وبعض المفسرين تختلف تفسيراته من موطن إلى آخر، كالطبري، فقد فسره بـ: الضعف، والعجز، والشدة. وكالزجاج فسره بـ: الضعف، والفتور[١١]. وهذا الاختلاف لا يفسره سياق الآية، حيث تجد المفسرين يختلفون في دلالة لفظ الوهن في الآية الواحدة، فمثلاً قوله تعالى: {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [آل عمران: ١٣٩]، فسر الوهن بـ[١٢]: الضعف، والجبن، والعجز، واللين والبلى، والضعف في الأبدان، وخور العزيمة.

---

[١٠] ينظر تفسير ابن كثير، (١٢٦/٢)، و(١٣١/٢)، و(٤٠٣/٢)، و(٣٢/٤)، و(٢١١/٥)، و(٢٧٩/٦)، و(٣٣٦/٦)، و(٣٢٣/٧).

[١١] ينظر، على سبيل المثال، تفسير الطبري، (٢٣٤/٧)، و(٢٦٩/٧)، و(١٣٧/٢٠). ومعاني القرآن، للزجاج، (٤٧٠/١)، و(٤٧٦/١).

[١٢] سأكتفي بمرجع واحد على كل تفسير، [الضعف] ينظر: تفسير الطبري (٢٣٤/٧)، و[الجبن] ينظر: تفسير البغوي (٥١٣/١)، و[العجز] ينظر: تفسير السمرقندي (٢٤٩/١)، و[اللين والبلى] ينظر: تفسير ابن عطية (٥١٢/١)، و[الضعف في الأبدان] ينظر: تفسير السعدي (١٤٨)، و[خور العزيمة] ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٩٨/٤).

وبتتبع المعاني اللغوية للفظ في كتب التفسير وجدت أنها عشرة معاني تقريباً، وبعضها متقارب الدلالة، وهي[١٣]: الضعف، والعجز، والجبن، والفتور (والتواني)، والذل، والانكسار بالخوف، وخور العزيمة، والشدة، والجَهْد (المشقة)، والإبطال.

وسأقتصر على تتبع مسالك المفسرين في تفسيرهم (الوهن) بـ(الضعف)، فلهم مسلكان، الأول: عدم التفريق بينهما، وهو الغالب، وأكتفي بالإحالات السابقة. والمسلك الثاني: التفريق بينهما.

يكاد المفسرون جميعاً يفرقون بين (الوهن) و(الضعف) في تفسير قوله تعالى: {فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا} [آل عمران: ١٤٦]، وذلك لعطف الضعف على الوهن؛ مما يعني تمايزهما.

فبعض المفسرين ميز بينهما من حيث الدلالة؛

---

[١٣] سأكتفي بمرجع واحد على كل معنى، [الضعف] ينظر: معاني القرآن، للزجاج، (٤٧٠/١)، و[العجز] ينظر: تفسير الماتريدي، (٥٠٢/٢)، و[الجبن] ينظر: تفسير البغوي، (٥٢١/١)، و[الفتور] ينظر: تفسير أبي السعود، (٩٥/٢)، و[الذل] ينظر: الكشاف، للزمخشري، (٣٢٩/٤)، و[الانكسار بالخوف] ينظر: تفسير الماوردي، (٤٢٨/١)، و[خور العزيمة] ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٩٨/٤)، و[الشدة] و[الجَهْد] ينظر: تفسير الماوردي، (٣٣٤/٤).
وأما [الإبطال] فذكره ابن عطية في تفسير قوله {ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ} [الأنفال: ١٨]، فقال: "ومُوهِنُ معناه: مضعفٌ مبطلٌ" (٥١٢/٢)، تابعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة في معجم ألفاظ القرآن، مادة: و هـ ن، (١٢١٠/٢).

- **فالطبري[١٤] فسر الوهن هنا بالعجز، والضعف بمعناه "وما ضعفت قواهم لقتل نبيهم".**
- **والزجاج[١٥] فسر الوهن بالفتور، والضعف بالجبن عن قتال العدو، وعكس البغوي[١٦] ففسر الوهن بالجبن، والضعف بمعناه "وما ضعفوا عن الجهاد".**
- **وقال الماوردي: "الوهن: الانكسار بالخوف، والضعف نقصان القوة، والاستكانة الخضوع، ومعناه: فلم يهنوا بالخوف، ولا ضعفوا بنقصان القوة، ولا استكانوا بالخضوع"[١٧].**
- **وفسر البقاعي[١٨] (الوهن) بالضعف عن العمل، و(الضعف) على إطلاقه في العمل وغيره.**
- **وقال الرازي[١٩]: "الوهن ضعف يلحق القلب، والضعف المطلق هو اختلال القوة والقدرة بالجسم"، في حين عكس الشيخ السعدي[٢٠] ذلك، فقال أن (الوهن) وهن الأبدان، و(الضعف) ضعف القلوب.**

---

[١٤] تفسير الطبري، (٢٦٩/٧).

[١٥] معاني القرآن، (٤٧٦/١).

[١٦] تفسير البغوي، (٥٢١/١).

[١٧] تفسير الماوردي، (٤٢٨/١).

[١٨] نظم الدرر، (٨٦/٥).

[١٩] تفسير الرازي، (٣٨١/٩).

[٢٠] تفسير السعدي، (١٥١). وكذلك خص (الوهن) بالبدن في مواطن أخرى، كما

وبعضهم فرق بينهما من حيث المتعلَّق؛

- **كالماتريدي، قال: "فما وهنوا في الدِّين، وما ضعفوا في أنفسهم"[٢١].**
- **وقال ابن إسحاق: "فما وهنوا بقتل نبيهم، ولا ضعفوا عن عدوهم، ولا استكانوا لما أصابهم"[٢٢].**
- **وفي الكشاف للزمخشري: "فما وهنوا عند قتل النبي وما ضعفوا عن الجهاد بعده"[٢٣].**

وأما ابن عاشور فرأى أن (الوهن) في أصله بمعنى: ضعف الذات، كالجسم، كما في قوله (رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي) [مريم: ٤]، ثم استخدم مجازا للدلالة على الحالة النفسية، بمعنى: خور العزيمة وضعف الإرادة. وقال في تفسير الآية {فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا} [آل عمران: ١٤٦]: "وجمع بين الوهن والضعف، وهما متقاربان تقاربا قريبا من الترادف؛ فالوهن قلة

في ص (١٤٨)، ولكنه في ص(١٩٩) نسب الوهن إلى البدن والقلب: "لا تضعفوا ولا تكسلوا؛ فإن وَهَن القلب مستدع لوَهَن البدن"، وفي (٧٩٠) فسر الوهن باستيلاء الخوف، وهو فعل قلبي، ولفظه: "لا تضعفوا عن قتال عدوكم، ويستولي عليكم الخوف".

ومثله الشيخ الشعراوي، فمرة قال إن (الوهن) ضعف البدن، [تفسير الشعراوي، (١٧٧٤/٣)]، ومرة قال إن (الوهن) محله القلب، وهو أول الضعف [تفسير الشعراوي، (١٨٠٦/٣)].

[٢١] تفسير الماتريدي، (٥٠٢/٢).

[٢٢] نقله الماوردي في تفسيره، (٤٢٨/١).

[٢٣] (٤٢٤/١).

القدرة على العمل، وعلى النهوض في الأمر. والضّعف ضد القوة في البدن، وهما هنا مجازان، فالأول أقرب إلى خور العزيمة، ودبيب اليأس في النفوس والفكر، والثاني أقرب إلى الاستسلام والفشل في المقاومة"[٢٤].

تعليق:

يتبين مما تقدم ما يلي:

الأول: عدم تمييز اللغويين والمفسرين عموما بين دلالتي (الوهن) و(الضعف)، بل يحملون إحداهما على الأخرى.

الثاني: حفلت كتب التفسير بمعاني لغوية للفظ (الوهن) خلت منها المعاجم اللغوية، كالعجز، والذل. وأيضاً معنى (الخلل) الذي لم يرد النص عليه في أي منهما. ويدل تعدد معاني لفظ (الوهن) لدى المفسرين أنهم رأوا أن تعريف اللغويين له بأنه (الضعف) غير كافٍ، ومن ثم ذهب كل منهم مذهباً في تفسيره.

الثالث: هناك محاولات عديدة من المفسرين للتمييز بين (الوهن) و(الضعف)، ولكنهم لم يطردوا في هذا التمييز، وما لجأ إليه بعضهم في هذه الآية إلا لتعاطف اللفظين. ثم بعد ذلك يعودون إلى تفسير (الوهن) بـ(الضعف). كما أنهم اختلفوا اختلافاً شديداً في أوجه التمييز بين اللفظين، بل وصل الأمر إلى حد التعارض بين بعض المفسرين في هذا التمييز، فـ(الجبن) مثلا، فسر الزجاج به

---

[٢٤] التحرير والتنوير، (٤/٩٨)، و(٤/١١٨).

(الضعف)، وفسر البغوي به (الوهن). وكذلك رأى الرازي أن (الوهن) ضعف القلب، و(الضعف) للبدن، في حين رأى السعدي عكس ذلك.

الرابع: الناظر في أوجه تمييز لفظ (الوهن) بدلالة خاصة، يجد أنها لا تتفق مع سائر استخدامات اللفظ، وقد سبق بيان ذلك في تمييز أبي هلال العسكري، وكذلك من خص لفظ (الوهن) بالضعف في البدن أو القلب، فإنه لا يُسَلَّم له ذلك؛ فـ(الوهن) في القرآن الكريم والسنة النبوية استُخدم مع الجسم، ومع القلب، ومع العمل.

ومن ثم تظل هناك حاجة ملحة إلى إيجاد دلالة دقيقة للفظ (الوهن)، مبنية على الملامح المميزة للمفهوم، بحيث تشمل كافة استخداماته، وتنظمها في سلك واحد، وتبين الفروق بينه وبين غيره من المفاهيم. وهو ما أتناوله بعد إيراد التعريف الاصطلاحي للفظ.

التعريف الاصطلاحي للفظ (الوهن):

غلب الاستخدام المصطلحي للفظ (الوهن) في الطب والتشريح؛ فالـ(الواهن) "عِرقٌ مُستبطن حبل العاتقِ إلى الكتف"، ويطلق على المرض الذي يصيب ذلك الموضع: واهنة[٢٥]. وأطلق الأطباء العرب قديما مصطلح (الوهن) على حالة هي أقل من خلع المفصل، قال ابن سينا: "الخَلْع، هو خروج العظم عن موضعه خروجا تاما، فإن لم يخرج تاما فهو: الوَثْي، وإذا كانَ أَذىً لم يُحَرك العظم

---

[٢٥] تهذيب اللغة، للأزهري، مادة: و ه، ن، (٦/٢٣٤).

لكنه رضّ مَا يُحيط به فهو الوهن"[٢٦].

واليوم كثر استخدام اللفظ مصطلحاً، في علوم عديدة، فالبنك السعودي للمصطلحات أورد مصطلح (وهن)، في أكثر من حقل من حقول العلم، وأشهرها استخدامه في الطب، ومن ذلك: وهن الرحم، ووهن الصوت، ووهن البصر، والوهن العضلي، والوهن العصبي، والوهن النفسي...[٢٧]. ومنه (وهن العظم) وبعضهم يسميه: (هشاشة العظام). ومنه: الوهن المعدني "الضعف التدريجي للمعدن نتيجة كثرة الاستخدام، فيسبب تصدعه، وفي النهاية يعجز المعدن عن حمل الثقل الطبيعي"[٢٨].

وبالنظر في كتب الحديث، نجد أنهم يستخدمون لفظ (الوهن) كثيراً، فهو أقرب إلى الاستخدام المصطلحي منه إلى الاستخدام اللغوي. ومن ذلك قول الإمام مسلم في المقدمة[٢٩]: "وهي أسانيد... لا نعلمهم وهّنوا منها شيئاً قط"، وقال: "فإذا كانت العلة عند من وصفنا قوله من قبل في فساد الحديث وتوهينه..."، وقول أبي داوود في رسالته إلى أهل مكة: "وما كان في كتابي من حديث فيه وَهْن شديد بينته ومنه ما لا يصح سنده"[٣٠]، وقال ابن قرقول: "وقول

---

[٢٦] القانون في الطب، (٢٤٥/٣).

[٢٧] (باسم)، http://basm.kacst.edu.sa/default.aspx. وانظر: معجم مصطلحات الطب النفسي، د. لطفي الشربيني، (١٣، و١٢٠، و١٤٥).

[٢٨] ينظر: الموسوعة العربية العالمية، النسخة الإلكترونية، مدخل: الوهن المعدني.

[٢٩] (٣٢/١، ٣٤).

[٣٠] ينظر: مقدمة ابن الصلاح، (٣٦).

مسلم: (تَوْهِينِ الحَدِيثِ) أي: تضعيفه"[٣١]. فالمحدثون يستخدمون اللفظ لتوهين المتن، أو لتوهين الإسناد.

التحقيق في مفهوم (الوهن):

من المعاني اللغوية السابقة يتبين أن دلالة (الوهن) تلتقي مع ألفاظ أخرى في دلالتها العامة، وهي: الضعف، والخلل، والفتور، ... الخ. فثمة معنى يشترك فيه لفظ (الوهن) مع تلك الألفاظ، وهذا ما حمل اللغويين والمفسرين على تفسير (الوهن) بأحد تلك المعاني.

ومن المهم عند تعريف لفظٍ ما بيان الملامح المميزة للمفهوم، بحيث يتميز اللفظ عن الألفاظ الأخرى المشتركة معه في حقله الدلالي، وتنسلك سائر استخدامات اللفظ في هذا التعريف.

وبتحليل استخدام لفظ (الوهن)، سواء في القرآن الكريم، أو في السنة النبوية، أو في شواهد العرب، يمكن القول أن دلالته هي:

(انكسارُ حدّ الشيء، بعد قوةٍ متحققةٍ أو مُمْكِنة، مما يؤدي إلى عجزه)

هذا التعريف المذكور يشتمل على أربعة عناصر، الأول: (طبيعة الوهن)، والثاني: (صفة الوهن)، والثالث: (الشيء الواهن)، والرابع: (أثر الوهن). وفيما يلي إيضاح لهذه العناصر[٣٢]:

---

[٣١] مطالع الأنوار على صحاح الآثار، (٢٥٢/٦).

[٣٢] ينطبق هذا التعريف على كافة جذور لفظ الوهن الواردة في المعاجم، فكلها ترجع إلا انكسار حد الشيء بعد قوته. وأما معنى الزمان، فقد أورد ابن منظور في اللسان أن الوهن (نحو من نصف الليل، وقيل: هو بعد ساعة منه، وقيل: هو

أما طبيعة الوهن، فإنه انكسار لحد الشيء، والانكسار يفيد أنه انتقال من الجانب الأعلى في الصفة إلى الجانب الأدنى. فلكل صفة جانبان، جانب مذموم، وجانب مستحسَن، فمثلا (القوة والضعف)، و(الجبن والشجاعة)، و(الخلل والإحكام)، و(الفتور والعزم)... إلخ.

فالإنسان، مثلاً، لا يوصف بالوهن في طفولته، ولكنه يوصف به في كبره؛ لأنه ضعف بعد قوة، وبعبارة أخرى: انكسر حد الإنسان بالضعف بعد أن كان قوياً، فهذا هو الوهن، أما في الطفولة فلم يكن ضعفه بعد قوة، بل كان ضعفه ابتداء، فلا يسمى: وهْناً.

والوهن، كما تبين من استخدام اللفظ، يشمل أربع صفات، الضعف بعد القوة، والفتور بعد العزم، والجبن بعد الشجاعة، والاختلال بعد الإحكام. وقد قيدته في التعريف بلفظ (بعد قوة)، ولفظ (القوة) كما سيأتي يدل على: القوة التي تقابل الضعف، والعزم، والشجاعة، والإحكام، والقدرة. ومن ثم فالوهن انكسار في صفة من هذه الصفات إلى المقابل الأدنى لها. ولذلك تجد المفسرين

حين يدبر الليل، وقيل: الوهن ساعة تمضي من الليل). ولعل الراجح في ذلك هو القول أن الوهن بعد ساعة من أول الليل، أي بعد العشاء بنحو ساعة، فهو الوقت الذي يتم فيه انكسار بقايا أشعة الشمس، فبزوال الشفق ودخول العشاء يتحقق التحول التام من النهار إلى الليل، فالوهن هو هذا الوقت، وليس آخره أو نصفه. ويدل على ذلك استخدام العرب للفظ في أشعارهم للدلالة على أول الوقت، كقول المرار الفقعسي (شاعر أموي) يمدح نسوة:

يمشين وهْناً وبعد الوهن من خَفَرٍ ... ومن حياءٍ غضيض الطَّرْفِ مستور

فالمرأة – في عادات العرب –لم تكن تخرج منتصف الليل أو آخره، بل تخرج أوله، ولذلك قال: وهنا وبعد الوهن، أي أوله وبعد ذلك بقليل.

يذكرون تلك المعاني المتعددة للفظ، حيث يجدون السياق يدل عليها، فعرّفوا (الوهن) بأنه: الضعف، والفتور، والجبن... وهذا يدل على أن ثمة صلة بين دلالة (الوهن) وتلك المعاني، والصلة هي دلالة (انكسار الحد)، وهو أن ينتقل الشيء الواهن من الجانب المستحسَن في الصفة إلى الجانب المذموم، على وجه الانكسار.

والقوة قد تكون متحققة في الشيء قبل وهنه، فينكسر حده من بعد قوة متحققة فيه، كمن جبُن بعد شجاعة، أو فتَر بعد عزم، وقد تكون القوة ممكنة، كالضعف مع إمكان القوة، أو الفتور مع إمكان الفعل.

والشيء الواهن عُبِّر عنه بلفظ (الشيء)، فهو لا يقتصر على جسم أو قلب، ولا عمل أو رأي، بل قد يكون جسم الإنسان، أو قلبه، وقد يكون العمل، أو غير ذلك. فالشيء الواهن إما ذات (نحو: وهن المعدن، وهن العظم...)، أو معنى (نحو: وهن الأمر، وهن الرأي... ويدخل فيه: وهن القلب). وفي القرآن الكريم له ثلاثة أنواع: وهن الجسم، ووهن القلب، ووهن العمل.

وأثر الوهن هو العجز، سواء **أحسياً** كان العجز (كعجز العظم الواهن عن حمل الجسم)، أم **معنوياً** (كعجز قلب الجبان عن الإقدام، وعجز مَنْ تفرق أمرهم عن مواجهة أعدائهم، ومن ثم يرضون بالذل والهوان). وسواء **أحقيقياً** كان العجز (فيعجز الشيء الواهن عن أداء وظيفته التي كان يؤديها، كعجز من انكسرت رجله عن المشي)، أم **حكمياً** (فيعجز الشيء الواهن عن أداء وظيفته التي كان من الممكن أن يؤديها، كعجز الجبان عن القتال، فهو يعتقد أنه

عاجز؛ مما يؤثر في أفعاله، بالرغم من إمكان إقدامه). والعجز درجات، فقد يكون يسيراً وقد يكون شديداً، فأوله حصول المشقة، وآخره العجز التام عن الفعل. وسيأتي في المبحث الرابع.

ولذلك عند تفسير معنى (الوهن) فإننا نسأل ثلاثة أسئلة، الأول: ما الشيء الواهن؟ والثاني: ما صفة الوهن (التي انتقل إليها، والتي انتقل منها)؟ والثالث: ما أثر الوهن؟

❖❖❖

أما "التوهين" فهو إحداث الوهن في الشيء، فيصبح شيئا موهوناً، ويمكن تعريفه بأنه "كَسْر حدّ الشيء، بعد قوته، لإعجازه". فالتوهين يفيد أن ثمة فاعلاً يقوم بتوهين غيره، بكسر حده بعد قوة، فيضعفه بعد أن كان قوياً، ويثبطه بعد أن كان عازماً، ويرعبه بعد شجاعة، وينقضه بعد إبرام، وأثر ذلك أن يلحق العجز بالشيء الموهون.

ويقال: (أوهن)، أو: (وَهّن) وبهما قرئ في السبع قوله تعالى[٣٣]: {ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ} [الأنفال: ١٨]. قرئ: (مُوهِنُ) من: أوهن فهو مُوهِن، وقرئ: (مُوَهِّن) من: وَهّن فهو مُوَهِّن. ونحو: وهّن الشيخُ الحديثَ (أي: عدّه واهناً، فكأنه قال إنه ليس قوياً كما يُظن بل ضعيف، ومنه: وهّن رأيَه، أي: عدّه واهناً)... إلخ.

---

[٣٣] ينظر القراءة في: تفسير الطبري، (٤٩٩/١٣).

الحقل الأول: القوة والضعف:

١/ القوة

قال ابن فارس: "القوة تدل على الشدة، وهي خلاف الضعف، والقوي: خلاف الضعيف... ورجل شديد القُوى أي شديد أسر الخلق"[٣٤].

وفي المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم[٣٥] أن القوة في القرآن الكريم تستعمل بخمسة معاني، الأول: الشدة والبطش، كقوله تعالى: {مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً} [فصلت: ١٥]، والثاني: الأنصار والأعوان، كقوله تعالى: {نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ} [النمل: ٣٣]، والثالث: الجد والاجتهاد، كقوله تعالى: {خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ} [البقرة: ٦٣]، والرابع: السلاح، كقوله: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} [الأنفال: ٦٠]، والخامس: القدرة والطاقة، كقوله: {لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً} [هود: ٨٠].

وثمة ملحوظات على ما سبق:

بالنسبة إلى قوله {نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ} [النمل: ٣٣]، قال البيضاوي: "(أُولُوا قُوَّةٍ) بالأجساد والعدد. (وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ) نجدة وشجاعة"، فيحمل المعنى على الشدة، دون الحاجة إلى تخصيص المعنى بالأنصار والأعوان.

---

[٣٤] مقاييس اللغة، مادة: ق و ي، (٣٦/٥).

[٣٥] أحمد مختار عمر، مادة: ق و ي، (٣٨٣).

وهناك معنى آخر لم يذكره صاحب المعجم، وهو: الإحكام، كقوله تعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا} [النحل: ٩٢]، قال البيضاوي: "أي نقضت غزلها من بعد إبرام وإحكام"[٣٦].

كما أن هنالك فرقاً بين القوة التي تقابل الضعف، والقوة التي تقابل الشجاعة والبأس، وكان الأولى تخصيص معنى لكل منهما، وعدم دمجهما في المعنى الأول، فمن القوة التي تقابل الضعف قوله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً} [الروم: ٥٤]، وقوله: {وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ} [القصص: ٧٦]. ومن القوة التي تقابل الشجاعة قوله تعالى: {كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً} [التوبة: ٦٩].

وعليه فيكون للقوة ستة معاني، هي: (١) الشدة (بمعنى: شدة القوة، فهي خلاف الضعف)، و(٢) البطش (بمعنى الشجاعة، و(٣) الجد [كما ذكرها في المعجم]، و(٤) الإحكام، و(٥) القدرة والطاقة [كما ذكرها في المعجم]، و(٦) القوة الوسيلية، وهي الوسائل التي تستخدم في القوة، كالسلاح وغيره من وسائل القوة.

فالمعنى الأول (الشدة) يقابل (الضعف) والمعنى الثاني (البطش) يقابل (الجبن)، والمعنى الثالث: (الجد والاجتهاد) يقابل (الفتور)، والمعنى الرابع: (الإحكام) يقابل (الخلل)، والمعنى الخامس:

---

[٣٦] تفسير البيضاوي، (٢٣٨/٣).

(القدرة والطاقة) يقابل (العجز).

وعليه فلفظ (القوة) هو المقابل التام للفظ (الوهن)، فالوهن كما تبين يتصل بخمسة حقول دلالية، هي: الضعف، والفتور، والجبن، والخلل، والعجز. فالقوة: شدة، وجد، وشجاعة، وإحكام، واستطاعة. والوهن: ضعف، وفتور، وجبن، وخلل، وعجز.

ويمكن تعريف القوة بأنه (صفة في الشيء، تمنحه القدرة على الأداء)، فهذه الصفة، كما بينت، قد تكون: الشدة أو العزم أو الشجاعة أو الإحكام أو الاستطاعة.

٢/ الضعف:

قال الجوهري: "الضعف خلاف القوة"[٣٧]، وقال الراغب: "والضَّعْفُ قد يكون في النّفس، وفي البدن، وفي الحال"[٣٨]. غير أن الشيء الضعيف ليس الملمح المميز في دلالة الضعف؛ فالضعف في النفس أو البدن أو الحال يمكن أن يكون وهناً أيضاً، أو عجزاً... إلخ. بل الملمح المميز هو كون الضعف أصالة في الشيء أو طارئاً عليه.

---

[٣٧] الصحاح، مادة: ض ع ف، (١٣٩٠/٤). و(القوة)، قد تستعمل مقابلا للفظ (الضعف)، وقد تستعمل مقابلا لدلالات أخرى، (كالجبن، أو الفتور، أو الخلل، أو العجز)، ومن ثم تعريف (الضعف) بأنه خلاف (القوة)، من باب التجوز، باعتبار أن الجبن ضعف، وكذلك الفتور ضعف، أو من باب التغليب؛ حيث نغلب دلالة (القوة) التي تقابل (الضعف) على الدلالات الأخرى.

[٣٨] المفردات في غريب القرآن، مادة: ض ع ف، (٥٠٧).

وعليه يمكن تعريف الضعف أنه: (صفة أصلية أو طارئة على الشيء تقابل القوة)، ويرد في القرآن الكريم بالمعنيين، فمن الضعف ابتداء قوله تعالى: {وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا} [النساء: ٢٨]. ومن الضعف الطارئ قوله تعالى: {فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا} [آل عمران: ١٤٦]. واجتمعا في قوله تعالى: {اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً} [الروم: ٥٤]، فالضعف الأول هو ضعف ابتداء، والضعف بعد الكبر هو ضعف بعد قوة، فهو ضعف طارئ.

٣/ اللين:

تجعل المعاجم العربية اللين مقابل: الخشونة، والصلابة، والصعوبة، والفظاظة، والقسوة[٣٩]. ولا تجعله مقابل القوة.

وجاء في بصائر ذوي التمييز: "واللِّين على وجهين: لِين في الأجساد، كلِين الشمع والحديد وغيره؛ ولِين في المعاني، كلِين الطبع ولِين القول"[٤٠].

---

[٣٩] ينظر، مثلا: جمهرة اللغة، لابن دريد، مادة ص ل ب (٣٤٩/١)، ومادة: خ ش ن، (٦٠٣/١)، وتهذيب اللغة، للأزهري، مادة: س ه ل، (٧٨/٦)، ومادة: ق س و، (١٨٠/٩)، وتاج العروس، للزبيدي، مادة: ل ي ن، (١٣٥/٣٦). وبتتبع استخدام العرب للفظ اللين، وما نصت عليه المعاجم القديمة، فإن الغالب في استخدام (اللين) للمدح لا الذم.

[٤٠] الفيروز آبادي، (٤٧٢/٤)، وانظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب، مادة: ل ي ن، (٧٥٢).

والتحقيق أن يقال: اللين في الأجساد يقابل الصلابة، واللين في المعاني يقابل الفظاظة. ومن ثم فاللين لا يقابل القوة،

وقد فسر ابن عطية الوهن باللين، فقال: "والوهن: الضعف واللين والبلى، ومنه: {وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي} [مريم: ٤]"[٤١]. إلا أن ثمة اختلافا بين دلالة (اللين) و(الوهن)، فالوهن يقابل القوة. وابن عطية نفسه قال بعد ذلك: "ومن كرم الخُلُق ألا يهِن الإنسان في حربه وخصامه، ولا يلين إذا كان محقا، وأن يتقصّى جميع قدرته ولا يضرع ولو مات، وإنما يحسن اللين في السلم والرضى، ومنه الحديث: (المؤمن هيّن ليّن)" [٤٢]. ومن ثم يحسن اللين في خلق المسلم، ولا يحمد الوهن فيه، قال تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} [آل عمران: ١٥٩]، فقابل في الآية بين اللين والفظاظة. وقال: {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا} [طه: ٤٤]، فلين القول محمدة، بخلاف الوهن فيه. ومدح المؤمنين بلين قلوبهم فقال: {ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ} [الزمر: ٢٣]، أما وهن القلب فهو مذموم.

---

[٤١] تفسير ابن عطية، (٥١٢/١)، وانظر تفسيره أيضا: (١٠٨/٢).

[٤٢] تفسير ابن عطية، (٥١٢/١). والحديث الذي ذكره أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من حديث أبي هريرة، برقم (٧٧٧٥)، كتاب حسن الخلق، فصل في لين الجانب، وضعفه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، برقم (٤٦٧١)، (٢٠١/١٠). وبمعناه الحديث الصحيح: "حرم على النار كل هيّن ليّن سهل قريب من الناس"، أخرجه أحمد من حديث ابن مسعود، برقم (٣٩٣٨)، وصححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه، (٩٢/٤)، والألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم (٣١٣٥)، (٦٠٠/١).

فاللين (صفة في الشيء، تدل على اكتسابه السهولة والنعومة والطراوة)، فهو انتقال من الجانب المذموم في الصفة إلى الجانب الممدوح، ويختص ذلك بالصفات الدالة على السهولة والنعومة والطراوة (كالانتقال من الخشونة أو الصلابة في الأجساد إلى اللين، أو الانتقال من الفظاظة أو القساوة في المعاني إلى اللين).

٤/ الشِّدَّة:

قال ابن فارس: "الشدة تدل على قوة في الشيء"[٤٣]، وقال الزبيدي في تاج العروس: "الشدة: اسم من الاشتداد، وهي: الصلابة في الجواهر والأعراض"[٤٤]. وجاء في المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم[٤٥]، أنها تستعمل بمعنى اكتمال النمو، والتقوية، والتقسية، وغيرها من المعاني. وقال أبو هلال العسكري في الفرق بين الشدة والقوة، "الشدة في الأصل هي مبالغة في وصف الشيء في صلابة، وليس هو من قبيل القدرة، ولهذا لا يقال لله: شديد، والقوة من قبيل القدرة"[٤٦].

والتحقيق أن الشدة: (بلوغ الصفة حدها الأقصى صعوداً أو هبوطاً). فمثلاً: شدة القوة بلوغ أقصى درجة القوة، وشدة الضعف

---

[٤٣] مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: ش د د، (١٧٩/٣).

[٤٤] مادة: ش د د، (٢٣٩/٨).

[٤٥] أحمد مختار عمر، مادة: ش د د، (٢٥٤).

[٤٦] الفروق اللغوية، (١٠٧).

بلوغ أقصى درجة الضعف. فاقترنت الشدة بالقوة ومقابلها الضعف، وفي كلتيهما دلت على بلوغ الحد الأقصى، إلا أن بلوغ ذلك الحد مع (القوة) يمثل صعوداً من الأدنى إلى الأعلى، ومع (الضعف) يمثل هبوطاً من الأعلى إلى الأدنى. وهكذا تقول: شدة الحب وشدة البغض، وشدة الحر وشدة البرد، وشدة الشجاعة وشدة الجبن... إلخ.

وعليه، فالشدة صفة مُتَمِّمة، تُستخدم لتحديد درجة صفة أخرى، فهي تتمم دلالة غيرها، فلا تتضح دلالتها إلا باقترانها بصفة أخرى، بخلاف صفة الشجاعة مثلاً، فهي صفة تامّة، بمعنى أن دلالتها تتضح دون اقترانها بصفة أخرى، ومن الصفات التامة: القوة، والضعف، والعجز، والجبن... الخ، فتقول: فلان قوي، أو ضعيف، أو شجاع، أو جبان... ولا تقول فلان شديد، إلا ببيان وجه الشدة[٤٧]، فتقول: شديد الجمال، أو شديد التأثر، أو شديد القوة...الخ. فالشدة

---

[٤٧] حيثما ورد لفظ (الشدة) ومشتقاته فإنه يقترن بوصف يبين وجه الشدة، سواء على وجه التمييز، نحو: أشد سرعةً، أشد حباً، أشد بأساً، أشد قوةً، أو على وجه الإضافة، نحو: شديد العقاب، شديد الحب، شديد البأس، ومنه: شدة الجوع، شدة الحر، شدة البياض، شدة الحمرة... أو على وجه الوصف، نحو: عذاب شديد، بأس شديد... أو بحسب الصفة كما يفهم من السياق، كقوله تعالى: {ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ} [يوسف: ٤٨]، أي: شدة الجدب والقحط، وكقوله تعالى: {وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا} [النبأ: ١٢]، أي: شدة البناء والإحكام. ومنه الحديث الذي أخرجه البخاري (٦١١٤) ومسلم (٢٦٠٩) عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «ليس الشديد بالصُّرَعَة» قالوا: فالشديد أيُّمَ هو؟ يا رسول الله، قال: «الذي يملك نفسه عند الغضب»، فالمعنى: ليس الشديد شديد البطش الذي يصرع الناس، إنما هو شديد الصبر الذي يصرع غضبه.

إذن تُمَيّز بالصفة التي تقترن بها، ولذلك نجد أن صفة (القوة) تقترن بها، كبقية الصفات، فكما يقال: أشد حرا، أشد سرعة... يقال أيضاً: أشد قوة، قال تعالى: {كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً} [الروم: ٩]، وكقوله {عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى} [النجم: ٥].

ولفظ (اشتداد)[٤٨] يدل على الازدياد المتدرج - صعوداً أو هبوطاً - في الصفة، والتدرج في الصعود يكون من الأدنى إلى الأعلى، نحو: اشتدت قوته، والتدرج في الهبوط يكون من الأدنى إلى الأعلى، نحو: اشتد ضعفه. ونحو: اشتد به الوجع، أي: بدأ يسيرا ثم تصاعد في شدته من الأدنى إلى الأعلى. واشتدت الفرس، أي ازدادت سرعتها، واشتدت النار: ازداد ارتفاعها ولهيبها، واشتد النهار: ازداد ارتفاعه شيئا فشيئا. ونحو ذلك: اشتد الحب، واشتد البغض، واشتد الحر، واشتد البرد.... إلخ. فلفظ (اشتداد) يبين تدرج الصفة في الصعود أو الهبوط إلى أن تصل إلى الحد الأقصى، فإذا بلغت الحد الأقصى، استخدم لفظ (الشدة).

وقوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ} [إبراهيم: ١٨]، يبين التصاعد في سرعة

---

[٤٨] هذه الدلالة لحظتها من خلال استخدام العرب لهذا اللفظ، ويمكن الرجوع إلى المعاجم وتأمل تلك الأمثلة. وفي معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر، مادة: ش د د، (١١٧٦/٢): "اشتدَّ الضَّغطُ: قوِي وزاد... واشتدَّ السِّعرُ: غلا وارتفع. واشتدَّ اللَّبنُ ونحوُه: أخذ يتماسك ويتجبَّن. واشتدَّ النَّهارُ: علا وارتفعت شمسُه... واشتدَّ في عَدْوِه: أسرع".

الريح وقوتها، وازديادها شيئا فشيئا، فلا تزال تذرو الرماد حتى لا يبقى من الرماد شيء، فكذلك كفرهم يُذهب أعمالَهم (الصالحة، التي يظنون أنها ستنفعهم)، شيئاً فشيئا، حتى يأتي يوم القيامة ولم يبق لهم شيء ينفعهم في آخرتهم. قال ابن الجوزي: "ومعنى الآية: أن كل ما يتقرب به المشركون يحبط ولا ينتفعون به، كالرماد الذي سفته الريح فلا يقدر على شيء منه، فهم لا يقدرون مما كسبوا في الدنيا على شيء في الآخرة، أي: لا يجدون ثوابه"[٤٩].

وجاء في آية إبراهيم (اشتدت به الريح)، وفي سورة الكهف: {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا} [الكهف: ٤٥]، فاستخدم لفظ (تذروه الرياح)، إذ المراد بيان ذهاب الأثر دون النظر في تدرج ذهابه، كما في الآية الأولى، ولأن لفظ الاشتداد يناسب حركة الريح وازدياد قوتها في اليوم العاصف، أما في سورة الكهف فسيقت لبيان أن زينة الدنيا تذهب بغتة فلا يبقى منها

---

[٤٩] زاد المسير، (٥٠٩/٢). وقال السعدي في تفسيره، (٤٢٤): "يخبر تعالى عن أعمال الكفار التي عملوها: إما أن المراد بها الأعمال التي عملوها لله، بأنها في ذهابها وبطلانها واضمحلالها كاضمحلال الرماد، الذي هو أدق الأشياء وأخفها، إذا اشتدت به الريح في يوم عاصف شديد الهبوب، فإنه لا يبقى منه شيئا، ولا يقدر منه على شيء يذهب ويضمحل، فكذلك أعمال الكفار {لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ} ولا على مثقال ذرة منه لأنه مبني على الكفر والتكذيب.{ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ} حيث بطل سعيهم واضمحل عملهم، وإما أن المراد بذلك أعمال الكفار التي عملوها ليكيدوا بها الحق، فإنهم يسعون ويكدحون في ذلك ومكرهم عائد عليهم ولن يضروا الله ورسله وجنده وما معهم من الحق شيئاً".

شيء لمن اغتر بها، كما تذرو الرياح الهشيم فلا يبقى منه شيء، سواء أكانت الرياح شديدة أو غير شديدة.

والفعل من (الشدة): شدّ الشيءَ، يفيد التدرج شيئاً فشيئاً في إكساب الشيء صفة الشدة، تقول: شدَدْتُ الحبل، أي: بدأت بإيثاقه شيئا فشيئا، حتى يتم إحكامه. وقوله تعالى: {وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ} [ص: ٢٠]، فاشتداد الملك يكون شيئاً فشيئاً، وكان التعبير القرآني عن ذلك بلفظ: شددنا ملكه، ولم يقل: قويناه. وعلى ذلك يحمل قوله تعالى: {وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ} [يونس: ٨٨]، فيفيد المعنى أن الله ختم على قلوبهم، وهذا الختم لم يحصل مرة واحدة، ولكنه يحصل بالتصاعد شيئاً فشيئاً، فيبدأ الختم، ثم يشتد، وذلك مرتبط بعمل الإنسان، الذي لا يزال يعمل السيئات مرةً بعد مرةٍ، ولا يزال الشدّ على قلبه يزداد مرةً بعد مرةٍ، ولذلك جاء في الحديث: "تُعْرَض الفتنُ على القلوب كالحصير عُوداً عُوداً، فأي قلب أُشْرِبَها نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ سوداء، وأي قلب أَنكَرها نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ بيضاء، حتى تصيرَ على قلبين، على أبيضَ مثلِ الصفا فلا تضره فتنةٌ ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسودُ مُرْبَادًّا، كالكوز مُجَخِّيًا لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً، إلا ما أشرب من هواه"[٥٠]. فقوله (حتى يصير)، يفيد أن النَّكْت يحدث مرةً بعد مرةٍ، وأن صيرورة القلب بتلك الصفة لم يحدث مرة

---

[٥٠] أخرجه مسلم، من حديث أبي هريرة، رقم (١٤٤)، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا. و(مُرْبَادًّا) – كما قال القاضي عياض في إكمال المعلم بفوائد مسلم (٤٥٤/١): "الرُّبدَةُ شيء من بياض يسير يخالطُ السواد كلون أكثر النعام، ومنه قيل للنعامة: رَبْداءُ"، و(مجخياً): منكوساً.

واحدة، بل ازداد شيئا فشيئا.

ويستخدم القرآن الكريم لفظ (الشدة) مع الجسم، كقوله تعالى: {نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ} [الإنسان: ٢٨]، وقال تعالى: {ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا} [غافر: ٦٧]، وقال: {فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا} [الصافات: ١١]، فاستخدم لفظ (الشدة) للتعبير عن اكتمال نمو الجسم، واكتسابه القوة اللازمة لأداء وظائفه دون نقصان. والإنسان خلق ضعيفاً ثم اشتد جسمه فأصبح شديدا (شددنا أسرهم)، (بلغ أشده)، فثمة تدرج في اشتداد الجسم، حتى يبلغ أشده، أي: أقصى درجة من النمو والاكتمال يمكن للجسم أن يبلغها، ثم بعدها يبدأ زوال تلك الشدة شيئاً فشيئاً، وهذا هو الوهن.

وكذلك قوله: {عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى} [النجم: ٥]، فأضاف لفظ (شديد) إلى (القوى)، والقُوَى جمع قوة، وشديد القوى جبريل عليه السلام، فالشدة هنا تختص بكمال قدرة الجسم على الفعل المنوط به، قال أبو السعود: "وناهيك دليلاً على شدة قوته أنه قلع قرى قوم لوط من الماء الأسود الذي هو تحت الثرى وحملها على جناحه ورفعها إلى السماء ثم قلبها، وصاح بثمود صيحة فأصبحوا جاثمين، وكان هبوطه على الأنبياء وصعوده في أسرع من رجعة الطرف"[٥١].

---

[٥١] تفسير أبي السعود، (١٥٥/٨). وكذلك قوله: {عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ} [التحريم: ٦]، فالشدة تختص بكمال قدرة الجسم على الفعل المنوط به.

وأما في قوله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ} [الروم: ٥٤]، فاستخدم لفظ (القوة)، في مقابل (الضعف)، إذ الآية تبين انتقال الإنسان من حالة الضعف إلى حالة القوة، فليس الغرض هنا الوصف كالآيات الأخرى، وإنما بيان قدرة الله وفعله كيف يشاء في خلقه، وهو العليم القدير، فينقل الإنسان من ضعف إلى قوة، ثم من قوة إلى ضعف.

الحقل الثاني: العزم الفتور

١/ الكسل:

قال الخليل: "الكسل: التثاقل عما لا ينبغي"[٥٢]، وقال ابن فارس: "الكسل أصلٌ يدل على التثاقل عن الشيء والقعود عن إتمامه"[٥٣].

وقد جاء لفظ الكسل في القرآن الكريم اسماً مجموعاً، في موضعين، قوله: {وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى} [النساء: ١٤٢]، وقوله: {وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى} [التوبة: ٥٤]. قال الواحدي: "أي: متثاقلين متباطئين"[٥٤]، وقال ابن عاشور: "الكسل: الفتور في الأفعال لسآمة أو كراهية، والكسل في الصلاة مؤذن بقلة اكتراث المصلي بها وزهده في فعلها، فلذلك كان من شيم المنافقين"[٥٥].

٢/ التثاقل:

أما (التثاقل) فجاء فعلاً في موضع واحد، وهو قوله تعالى: {يَا

---

[٥٢] العين، مادة: ك س ل، (٣١٠/٥). وتابعه جمهور اللغويين، ولفظه عند الأزهري في تهذيب اللغة، مادة: ك س ل، (٣٧/١٠): "الكسل: التثاقل عما لا ينبغي التثاقل عنه"، وينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب، مادة: ك س ل، (٧١١)، وبصائر ذوي التمييز، للفيروز آبادي، (٣٥٢/٤).

[٥٣] مقاييس اللغة، (١٧٨/٥).

[٥٤] التفسير البسيط، (١٦٠/٧).

[٥٥] التحرير والتنوير، (٢٣٩/٥).

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ} [التوبة: ٣٨]. قال الزمخشري: "أي: تباطأتم وتقاعستم، وضُمِّن معنى الميل والإخلاد فعُدّى بـ(إلى)، والمعنى: ملتم إلى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاقّ السفر ومتاعبه، ونحوه: {أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ}"[٥٦]، وقال ابن عطية: "عبارة عن تخلفهم ونكولهم وتركهم الغزو لسكنى ديارهم والتزام نخلهم وظلالهم"[٥٧]. وقال ابن عاشور: " التثاقل: تكلف الثقل، أي إظهار أنه ثقيل لا يستطيع النهوض. والثقل حالة في الجسم تقتضي شدة تطلبه للنزول إلى أسفل، وعسر انتقاله، وهو مستعمل هنا في البطء مجازا مرسلا، وفيه تعريض بأن بطأهم ليس عن عجز، ولكنه عن تعلق بالإقامة في بلادهم وأموالهم..."[٥٨].

فالقرآن الكريم استخدم لفظ (كسالى) اسماً مجموعاً مرتين، وكلاهما في ذم تكاسل المنافقين عن الصلاة، أما التثاقل فورد فعلاً، واستخدمه في عتاب المؤمنين، وتنفيرهم عن التثاقل.

وهذا الحقل الدلالي يشتمل على ألفاظ، منها[٥٩]: التواني، والتهاون، والفتور، والكسل، والتثاقل، والتباطؤ، والتراخي، والخلود إلى الدعة، والقعود عن الجهاد، والتخلف عنه. وكل هذه الأفعال تثقل القلب أولاً ثم تسري في الجسم، فتظهر آثارها فيه. ولذلك

---

[٥٦] الكشاف، (٢/٢٧١).

[٥٧] تفسير ابن عطية، (٣/٣٤).

[٥٨] التحرير والتنوير، (١٠/١٩٧).

[٥٩] ينظر: المخصص، لابن سيده، (٣/٣٢٤).

فهذه الأفعال جميعها من مظاهر الوهن.

وجاء في القرآن الكريم من هذه الألفاظ: (الكسل)، و(التثاقل)، وقد قدمت أدلتهما، والتواني في قوله تعالى: { وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي} [طه: ٤٢]، والتباطؤ، في قوله: { وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ} [النساء: ٧٢]، [قال أبو السعود في تفسيره (٢/٢٠٠): أي ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد... أو ليبطئن غيره ويثبطنه]. والخلود إلى الدعة في قوله: {أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ} [الأعراف: ١٧٦]، وقد يسند فعل التراخي إلى الرضا أو الفرح أو كراهية الجهاد، كقوله عن المنافقين: {رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ} [التوبة: ٨٧]، وقوله: {فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ} [التوبة: ٨١]، وقوله: {إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ} [التوبة: ٨٣].

ومفهوم (الوهن) يشملها، من حيث إنه اتصاف بصفة الفتور وأخواتها، مع إمكان الاتصاف بالعزم والجد، فهذا هو الوهن. وعليه يحمل قوله تعالى: وقوله: {فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ} [محمد: ٣٥]، أي: لا تخلدوا إلى الدعة فتطلبوا المسالمة. وقوله تعالى: {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ} [النساء: ١٠٤]، أي: لا تتوانوا ولا تفتروا في ابتغائهم، بل جدوا وتحلوا بالعزم، وانهضوا إلى طلبهم. قال الزمخشري: "ولا تهنوا ولا تضعفوا ولا تتوانوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال والتعرض به لهم"[٦٠].

---

[٦٠] الكشاف، (١/٥٦١).

٣/ العزم:

ويقابل هذه الألفاظ – في القرآن الكريم: العزم، والمسارعة، والسعي، والإصرار. وفي غيره: النشاط، والهمة، والجد، والاجتهاد.

فالعزم ورد في آيات، كقوله: {فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ} [آل عمران: ١٥٩]، وقوله: {وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [آل عمران: ١٨٦]، وقوله {فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ} [محمد: ٢١]. قال الراغب: "العزم: عقد القلب على إمضاء الأمر"[٦١]، وقال الكفوي: "عزم على الأمر: أراد فعله وقطع عليه، أو جدّ في الأمر"[٦٢]. وقال الشوكاني: "والعزم في الأصل: قصد الإمضاء، أي: فإذا قصدت إمضاء أمر فتوكل على الله"[٦٣]، وقال ابن عاشور: "والعزم إمضاء الرأي وعدم التردد بعد تبيين السداد"[٦٤].

والعرب تقرن لفظ (الوهن) بـ(العزم)، على أنه مقابل له، ومنه قول الإمام علي: "غير نَكِلٍ في قَدَمٍ، ولا واهناً في عزم"[٦٥]، أي: لا يتأخر ولا ينكل بل يُقدِم، ولا يتردد أو يتراخى بل يعزم، ومن مأثور العرب: "عزم لا يشوبه وهن"[٦٦].

---

[٦١] المفردات في غريب القرآن، مادة: ع ز م، (٥٦٥).

[٦٢] الكليات، (٦٥٠).

[٦٣] فتح القدير، (٥٤/١).

[٦٤] التحرير والتنوير، (١٩٠/٤).

[٦٥] النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (٢٦/٤)، و(٢٣٤/٥).

[٦٦] لباب الآداب، لأسامة بن منقذ، (٤٤).

٤/ المسارعة:

ويستخدم القرآن الكريم لفظ (المسارعة) للدلالة على الجد والتشمير والاجتهاد والنشاط[٦٧]، سواء في الخير، كقوله تعالى: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ} [آل عمران: ١٣٣]، وقوله: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ} [الأنبياء: ٩٩]. أم في الشر، كقوله تعالى: {وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ} [آل عمران: ١٧٦]، وقوله: {وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ} [المائدة: ٦٢]. فـ(المسارعة) هنا مقابل (التثاقل).

٥/ السعي:

وكذلك لفظ (السعي)، فهو "يستعمل للجد في الأمر، خيرا كان أو شرّا"[٦٨]، كقوله {وَسَعى فِي خَرابِها} [البقرة: ١١٤]، وقوله: {وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آياتِنا مُعاجِزِينَ} [سبأ: ٥]، وقوله: {كان سعيهم مشكورا} [الإسراء: ١٩].

٦/ الإصرار:

ويستخدم القرآن الكريم لفظ (الإصرار)، بمعنى العزم، ولكنه يستخدمه في مقام الذم، قال الراغب: "الإصرار: التعقّد في الذنب

---

[٦٧] النشاط، بمعنى: الجد في العمل والهمة فيه، قال ابن منظور، لسان العرب، مادة: ن ش ط، (٤١٣/٧): (النشاط: ضد الكسل، ... والمَنْشَط مَفْعَل من النشاط، وهو الأمر الذي تنشط له، وتخف إليه، وتؤثر فعله).

[٦٨] المفردات في غريب القرآن، للراغب، مادة: س ع ى، (٤١١).

والتشدد فيه، والامتناع من الإقلاع عنه"[٦٩]، وفي التعريفات: "الإصرار: الإقامة على الذنب والعزم على فعل مثله"[٧٠]. ومن ذلك قوله تعالى: {وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ} [الواقعة: ٤٦]، وقوله: {وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا} [آل عمران: ١٣٥].

٧/ التقدم والتأخر:

قال تعالى: {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ} [المدثر: ٣٧]. قال ابن عباس: "من شاء اتبع طاعة الله، ومن شاء تأخر عنها"[٧١]، وقال الزمخشري: "المراد بالتقدّم والتأخر: السبق إلى الخير والتخلف عنه"[٧٢]. فالتقدم هو المسارعة في طاعة الله، والجد فيها، والتأخر هو التثاقل عن الطاعة، والفتور فيها. والإنسان يوم القيامة ينبأ بهما معاً، قال تعالى: {يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ} [القيامة: ١٣].

---

[٦٩] المفردات في غريب القرآن، مادة: ص ر ر، (٤٨١).

[٧٠] الشريف الجرجاني، (٢٨).

[٧١] تفسير الطبري، (٣٥/٢٤).

[٧٢] الكشاف، (٦٥٤/٤).

الحقل الثالث: الشجاعة والجبن

١/ التثبيت:

ولم يرد لفظ (الشجاعة) في القرآن الكريم، ويستخدم القرآن للدلالة عليه لفظ (الربط على القلب)، و(التثبيت)، كقوله تعالى: {وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ} [الأنفال: ١١]، قال ابن كثير: "(وليربط على قلوبكم) أي: بالصبر والإقدام على مجالدة الأعداء، وهو شجاعة الباطن، (ويثبت به الأقدام) وهو شجاعة الظاهر"[٧٣]. وكقوله تعالى: {وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [البقرة: ٢٥٠]، وقوله: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا} [الأنفال: ٤٥]، وقوله: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ} [محمد: ٧].

٢/ البأس:

وكذلك يعبر عن الشجاعة بالبأس، كقوله تعالى: {قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ} [النمل: ٣٣]، قال أبو السعود: "أي: نجدة وشجاعة مفرطة وبلاء في الحرب"[٧٤]، ومثله قوله: {بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ} [الإسراء: ٥]، وقوله {سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ} [الفتح: ١٦].

---

[٧٣] تفسير ابن كثير، (٢٤/٤).

[٧٤] تفسير أبي السعود، (٢٨٤/٦).

٣/ الجبن والخور:

قال ابن فارس: "الخَوّار: الضعيف من كل شيء، يُقال: رمح خَوّار، وأرض خوارة، وجمعه: خُوْر"[٧٥]، "ومن المجاز: رجل خوّار: جبان"[٧٦]. وقال ابن منظور: "خار الرجل خَوراً: ضعف وانكسر"[٧٧]. فالخور (في الناس) ليس مطلق الضعف، ولكنه انكسار القوة بالخوف، وهذا قول عمر رضي الله عنه: "لن تخور قُوىً ما دام صاحبها يَنْزِع وينزو"، قال ابن الأثير: "خار يخور، إذا ضعُفت قوته ووهَتْ، أي: لن يضعف صاحب قوة يقدر أن يَنْزِع في قوسه، ويثب إلى ظهر دابته"[٧٨].

وهذا معنى الجبن و"أصله في القتال"[٧٩]، قال الراغب: "الجبن: ضعف القلب عمّا يحق أن يقوى عليه"[٨٠]، وقال الفيومي: "رجل جبان، أي: ضعيف القلب"[٨١].

وهذا ما فسر به الماوردي قوله تعالى: {فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا} [آل عمران: ١٤٦]، قال: "الوهن: الانكسار بالخوف، والضعف نقصان القوة، والاستكانة الخضوع، ومعناه: فلم يهنوا بالخوف، ولا ضعفوا بنقصان القوة، ولا استكانوا بالخضوع"[٨٢]،

---

[٧٥] مقاييس اللغة، مادة: خ و ر، (٢/٢٢٧).

[٧٦] أساس البلاغة، للزمخشري، مادة: خ و ر، (١/٢٦٩).

[٧٧] لسان العرب، مادة: خ و ر، (٤/٢٦٢).

[٧٨] النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: خ و ر، (٢/٨٧).

[٧٩] المخصص، لابن سيده، (١/٢٧٧).

[٨٠] المفردات في غريب القرآن، مادة: ج ب ن، (١٨٦).

[٨١] المصباح المنير، مادة: ج ب ن، (١/٩٠).

[٨٢] تفسير الماوردي، (١/٤٢٨).

وفسر البغوي[٨٣] الوهن هنا بالجبن، وفسره أبو السعود[٨٤] بانكسار الهمة، وقال ابن عاشور[٨٥] أن الوهن هنا مجاز عن خور العزيمة. وكلها متقاربة، فالخور هو انكسار القلب بالخوف، وهذا هو الجبن. ولم يرد لفظ الجبن في القرآن الكريم، ولا لفظ الخور، وإنما ورد بمعناهما: الوهن، كما في الآية، والفشل، وألفاظ أخرى.

وهذا الحقل الدلالي يشتمل على مجموعة من الألفاظ، منها[٨٦]: الجبن، والخور، والرعب.

قال تعالى: {أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ} [الأحزاب: ١٩]، قال ابن كثير: "(فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت)، أي: من شدة خوفه وجزعه، وهكذا خوف هؤلاء الجبناء من القتال، (فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد)، أي: فإذا كان الأمن، تكلموا كلاما بليغا فصيحا عاليا، وادّعوا لأنفسهم المقامات العالية في الشجاعة والنجدة، وهم يكذبون في ذلك"[٨٧].

---

[٨٣] تفسير البغوي، (٥٢١/١).

[٨٤] تفسير أبي السعود، (٩٥/٢).

[٨٥] التحرير والتنوير، (١١٨/٤).

[٨٦] ينظر: المخصص، لابن سيده، (٢٧٨/١).

[٨٧] تفسير ابن كثير، (٣٩٠/٦).

٤/ الفشل:

وقد جاءت الدلالة على الجبن بلفظ (الفشل)، قال الفيروز آبادي: "فشِل: كسِل وضعُف وتراخى وجبُن"[٨٨]، قال تعالى: {حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ} [آل عمران: ١٥٢]، قال الطبري: "حتى إذا جبنتم وضعفتم"[٨٩].

٥/ أفئدتهم هواء:

كما جاءت الدلالة عليه بصور بيانية، منها قوله تعالى: {وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ} [إبراهيم: ٤٣]، قال ابن عطية: "ويحتمل أن يكون في اضطراب أفئدتهم وجيشانها في صدورهم، وأنها تجيء وتذهب وتبلغ على ما روي - حناجرهم، فهي في ذلك كالهواء الذي هو أبداً في اضطراب. وعلى هاتين الجهتين يشبه قلب الجبان وقلب الرجل المضطرب في أموره بالهواء"[٩٠].

٦/ بلغت القلوب الحناجر:

وكذلك قوله تعالى: {وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ} [الأحزاب: ١٠]. قال الراغب: "ويعبّر بالقلب عن المعاني التي تختصّ به من الرّوح والعلم والشّجاعة وغير ذلك"[٩١]، وقوله تعالى: {وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ} [الأنفال: ١٠]، "أي: تثبت به شجاعتكم ويزول خوفكم، وعلى

---

[٨٨] بصائر ذوي التمييز، (١٩٣/٤).

[٨٩] تفسير الطبري، (٢٨٩/٧).

[٩٠] تفسير ابن عطية، (٣٤٥/٣)، وينظر: تفسير ابن كثير، (٥١٥/٤).

[٩١] المفردات في غريب القرآن، مادة: ق ل ب، (٦٨١).

عكسه: {وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ} [الحشر: ٢]"[٩٢].

٧/ حصرت صدروهم:

ومنها لفظ (حصرت صدورهم) في قوله: {إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ} [النساء: ٩٠]، قال الراغب: "ضاقت بالبخل والجبن، وعبّر عنه بذلك كما عبّر عنه بضيق الصدر، وعن ضده بالبر والسعة"[٩٣].

وقال الزجاج: "أي: ضيق صدورهم عن قتالكم إنما هو لقذف الله الرعب في صدورهم"[٩٤].

---

[٩٢] المفردات في غريب القرآن، للراغب، مادة: ق ل ب، (٦٨٢).

[٩٣] المفردات في غريب القرآن، مادة: ح ص ر، (٢٣٩).

[٩٤] معاني القرآن، (٢/ ٨٩).

الحقل الرابع: الإحكام والاختلال

١/ الخلل:

قال الخليل: "الخَلَل: مُنْفَرَج ما بين كل شيئين... والخَلَلَ في الحرب وفي الأمر كالوهن"[٩٥]، وقال ابن سيده: "والخَلَل: الوَهْنُ في الأمر، كأنه ترك منه موضع لم يُبرَم ولا أُحكِم. وَفِي رَأْيه خَلَلٌ، أَي انتشار وتفرق"[٩٦]. وفي لسان العرب: "وقول المقدام: مَا هَذَا بأَول مَا أَخْلَلْتم بِي، أَي: أَوهنتموني وَلَم تُعينوني. وأَمر مُخْتَلٌّ: واهِن"[٩٧]. وفي بصائر ذوي التمييز: "الخَلَل: الفرجة بين الشيئين، وجمعه خِلال، كخلل الدار والسحاب.. والخلل في الأمر، كالوَهْن، تشبيها له بخَلَل الديار"[٩٨].

وتحت هذا المعنى ترد ألفاظ: الانفكاك، والانفساخ، والارتخاء، ونحوها. جاء في النهاية لابن الأثير، "(انفكت قدمه): الانفكاك: ضرب من الوَهْن والخَلْع، وهي أن تنفك بعض أجزائها عن بعض"[٩٩]. وقال الزبيدي: "والفكّ في اليد: دون الكسر، وهو انفراج المنكب عن مفصله استرخاء وضعفا"[١٠٠].

---

[٩٥] العين، مادة: خ ل ل، (٤/١٤٠).

[٩٦] المحكم، مادة: خ ل ل، (٤/٥١٤).

[٩٧] ابن منظور، مادة خ ل ل، (١١/٢١٥).

[٩٨] الفيروز آبادي، (٢/٥٥٦).

[٩٩] مادة: ف ك ك، (٣/٤٦٦).

[١٠٠] تاج العروس، مادة: ف ك ك، (٢٧/٢٩٩).

فالخلل قد يكون حسياً، فيدل على الانفراج والانفكاك والارتخاء، وقد يكون معنوياً، فيدل على التفرق، ومنه قولهم: "في رأيه خلل، أي انتشار وتفرق.. وأمر مُخْتَلّ: واهن"[١٠١]. وقال الفيروز آبادي: "أمرٌ مُخْتَلّ: واهٍ... واختلّ: نقص وهُزِل"[١٠٢].

٢/ الإبرام:

والاختلال يقابل: الإحكام، واستخدم في القرآن الكريم لفظ (الإبرام)، في قوله تعالى: {أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ} [الزخرف: ٧٩]، قال الزجاج: "أي: أم أحكموا عند أنفسهم أمرا من كيد أو شر فإنا مبرمون، محكمون مجازاتهم"[١٠٣]. ولفظ (الشد)، في قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ} [محمد: ٤]. أي: أحكموا الوثاق، وشدوه شداً محكماً، لا ارتخاء فيه.

٣/ التفرق والتنازع:

وقد استخدم القرآن الكريم مجموعة من الألفاظ الدالة على الخلل (المعنوي)، ومنها: التفرُّق، كقوله تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} [آل عمران: ١٠٣]، ولفظ (التنازع)، كقوله تعالى: {وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال: ٤٦]، قال ابن كثير: "لا يتنازعوا فيما بينهم

---

[١٠١] المحكم، لابن سيده، مادة: خ ل ل، (٤/٥١٤).

[١٠٢] القاموس المحيط، مادة: خ ل ل، (٩٩٤).

[١٠٣] معاني القرآن، (٤/٤٢٠).

فيختلفوا فيكون سببا لتخاذلهم وفشلهم"[١٠٤].

٤/ الوهْي:

ويتصل بهذا الحقل الدلالي لفظ (الوهْي)، وورد في قوله تعالى: {وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ} [الحاقة: ١٦]، قال الماتريدي: "أي: ضعيفة بعدما كانت تنسب إلى الصلابة"، وقال: "قَالَ بَعْضُهُمْ: تفرقت، وهكذا الشيء إذا انشق تفرق وتباين، وبه يظهر الشق. ويحتمل أن يكون الشق كناية عن اللين؛ أي: تلين بعد صعوبتها"[١٠٥]، وقال أبو السعود: "ضعيفة مسترخية بعد ما كانت محكمة"[١٠٦]. وقال ابن عاشور: "والوهي: قريب من الوهن، والأكثر أن الوهي يوصف به الأشياء غير العاقلة، والوهن يوصف به الناس"[١٠٧]. وهذا ملمح غير مميز بين الوهن والوهي؛ فالوهي أيضاً يستخدم في وصف الناس، كما أن الوهن يستخدم في وصف غير المعقولات[١٠٨]، بغض النظر عن كثرة ذلك أو قلته.

وجاء في بصائر ذوي التمييز: "وهِي يهِي: تَخرَّق وانْشَقَّ واسْتَرْخَى رِباطُه"[١٠٩]، فالوهي: استرخاء في الشيء المحكم ناتج عن

---

[١٠٤] تفسير ابن كثير، (٧٢/٤). .

[١٠٥] تفسير الماتريدي، (١٧٥/١٠).

[١٠٦] تفسير أبي السعود، (٢٤/٩).

[١٠٧] التحرير والتنوير، (١٢٧/٢٩).

[١٠٨] ينظر: تاج العروس، مادة: و هـ ي، (٢٦٧/٤٠).

[١٠٩] الفيروز آبادي، (٢٨٨/٥).

تشققه، ولهذا يقولون: رقع الوهْي. قال جرير يذم الفرزدق[١١٠]:

نَدِمْتَ على يوم السِّباقَيْنْ بعدما .. وهبْتَ، فلم يوجد لوَهْيك راقعُ

فالقرآن الكريم يبين أن السماء ستنشق فتصبح واهية، فوَهْيها: استرخاء بعد إحكام، بسبب تشققها. وهي السماء التي كانت محكمة غاية الإحكام، قال تعالى: {وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا} [النبأ: ١٢]، قال ابن كثير: "يعني: السموات السبع، في اتساعها وارتفاعها وإحكامها وإتقانها"[١١١].

فالملمح المميز في دلالة (الوهي) أنه يستخدم وصفاً لما استرخى بعد إحكام، و(الوهن) يشترك معه في هذه الدلالة، ويفترقان في كون دلالة (الوهي) تقتصر على أن استرخاءه ناتج عن تشقق، ولذلك نقول: وهِي الثوب، ولا نقول: وهَن الثوب، فـ(الوهْي) أخصّ من (الوهن). أما الوهن، فيطلق على أي انتقال من جانب محمود في الصفة إلى جانبها المذموم، فهو هنا: انتقل من الإحكام إلى الاسترخاء، ثم بعد ذلك ينفرد (الوهن) بالدلالة على: الفتور بعد عزم، والجبن بعد إقدام، والضعف بعد شدة.

---

[١١٠] شرح نقائض جرير والفرزدق، لأبي عبيدة، (٣/٨٢١).

[١١١] تفسير ابن كثير، (٨/٣٠٣).

الحقل الخامس: الاستطاعة والعجز

١/ العجز:

قال ابن فارس: "والعَجْزُ: أصل يدل على معنيين، أحدهما: الضعف، والثاني: مؤخرة الشيء"[١١٢]، وقال أبو هلال العسكري: "والعجز يضاد القدرة"[١١٣]. وقال الراغب الأصفهاني: "العجز: أصله التأخر عن الشيء، وحصوله عند عجُز الأمر، أي: مؤخره. وصار في التّعارف اسما للقصور عن فعل الشيء، وهو ضدّ القدرة"[١١٤].

وتعريف الراغب تعريف دالّ، فالعجز ليس مجرد الضعف، ولكنه قصور عن فعل الشيء، إلا أنه لا يطلق القول بأن العجز يضاد القدرة[١١٥]، فقد يكون العجز مع وجود القدرة، ولذلك نهى رسول الله

---

[١١٢] مقاييس اللغة، (٢٣٢/٤).

[١١٣] الفروق اللغوية، (١١٢).

[١١٤] المفردات في غريب القرآن، (٥٤٧).

[١١٥] ينظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٣١٨/٣) وما بعدها، فقد ذكر الخلاف في "استطاعة العبد"، وهل تقترن بالفعل، أو تكون متقدمة عليه، وقسمها قسمين، الأولى: استطاعة تقارن الفعل ولا تسبقه، كما في قوله تعالى: {مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ} [هود: ٢٠]، فهذه نفي مطلق للاستطاعة، والثانية: استطاعة تسبق الفعل وتقارنه، كقوله تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا} [آل عمران: ٩٧]. (فالحج واجب على المستطيع) سواء فعل أو لم يفعل، قال – رحمه الله: "وعلى تفسير السلف والجمهور فالمراد بعدم الاستطاعة مشقة ذلك عليهم وصعوبته على نفوسهم، فنفوسهم لا تستطيع إرادته؛ وإن كانوا قادرين على فعله لو أرادوه، وهذه حال من صده هواه ورأيه الفاسد عن استماع كتب الله المنزلة واتباعها: فقد أخبر أنه لا يستطيع ذلك".

صلى الله عليه وسلم عن العجز، فقال: "واسْتَعِنْ باللهِ ولا تَعْجَزْ"[١١٦]، قال أبو المظفر: "فأما قوله: (ولا تعجز) فإنه لا يحسن بالمؤمن أن يعجز؛ وقد بقي في الأمر مطلع لاحتيال"[١١٧]. فالنهي عن العجز يقتضي إمكان القدرة على الفعل، وإلا لما نهى عما لا يطيقه الإنسان. وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ منه: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالبُخْلِ وَالجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ"[١١٨].

والتحقيق أن العجز يقابل الاستطاعة، فالعجز هو القصور عن فعل الشيء، والاستطاعة: القدرة على فعل الشيء، وعرفها الراغب بأنها "وجود ما يصير به الفعل متأتّياً"[١١٩]. وكل منهما (أي: العجز والاستطاعة) قد يكون مطلقا، وقد يكون نسبياً، فالعجز المطلق يقابل الاستطاعة المطلقة، والعجز النسبي يقابل الاستطاعة النسبية.

فالعجز النسبي (أي مع إمكان الاستطاعة)، ورد في القرآن

وقال في مجموع الفتاوى، (٣٢/١٠): العجز - الذي هو ضد الكَيس - هو التفريط فيما يؤمر بفعله، فهو ينافي الاستطاعة الثانية، وهي التي يتعلق بها الأمر والنهي. [بتصرف].

[١١٦] أخرجه مسلم، رقم (٢٦٦٤)، كتاب: القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله.

[١١٧] الإفصاح عن معاني الصحاح، (٤٤/٨).

[١١٨] أخرجه البخاري من حديث أنس بن مالك، رقم (٦٣٦٣)، كتاب الدعوات، باب التعوذ من غلبة الرجال. ومسلم، رقم (٢٧٠٦)، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من العجز والكسل. واللفظ للبخاري.

[١١٩] المفردات في غريب القرآن، مادة: ط و ع، (٥٣٠).

الكريم في موضع واحد وهو قوله تعالى: {قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي} [المائدة: ٣١]، فهو عجز عن استطاعة. وهذا هو الذي ورد فيه النهي عن العجز، كما في الحديث السابق، قال القاضي عياض: العجز "ترك ما يجب فعله، والتسويف فيه وتأخيره عن وقته"[١٢٠].

٢/ الاستطاعة:

ويستخدم القرآن الكريم للدلالة على هذا العجز النسبي، لفظ (الاستطاعة) منفياً، وهي الاستطاعة النسبية، التي يمكن أن تتأتى، إذا تهيأت أسبابها، كقوله تعالى: {أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ} [البقرة: ٢٨٣]، {إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً} [النساء :٩٨]، فالعجز هنا نسبي، إذ كان بإمكان الممل أن يتعلم كغيره، وبإمكان المستضعفين أن يستطيعوا.

وفي مقابل ذلك، يستخدم القرآن الكريم لفظ الاستطاعة مثبتاً، فيقابل العجز النسبي، كقوله: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا} [آل عمران: ٩٧]، وقوله: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} [الأنفال: ٦٠]، وقوله: {إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ} [هود: ٨٨]. والقرآن الكريم يستخدم لفظ (الاستطاعة) مع فعل الإنسان، سواء في النفي أو الإثبات، كما رأيت. أما لفظ (القدرة) فيستخدم في الإثبات مسندا إلى الله سبحانه وتعالى، كقوله {إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: ٢٠]، ولا يسند إلى المخلوق إلا منفيا،

---

[١٢٠] إكمال المعلم بفوائد مسلم، (١٤٣/٨).

كقوله: {لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ} [إبراهيم: ١٨].

وهذا العجز هو الذي يقابل (الكَيْس)، ولم يرد لفظ (الكيس) في القرآن الكريم، وورد اللفظان في قوله صلى الله عليه وسلم[١٢١]: "كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْعَجْزِ وَالْكَيْسِ، أَوِ الْكَيْسِ وَالْعَجْزِ"، قال القاضي عياض[١٢٢]: "والكَيْس ضد العجز، وهو النشاط والحذق بالأمور" . فالكيس هو الفطنة والحذق بالشيء، وهو المراد بالنفي في قوله تعالى: {إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً} [النساء :٩٨]، فنفي الاستطاعة عنهم، بمعنى نفي الكيس عنهم.

الإطاقة:

وعليه، فالوهن يلتقي مع العجز النسبي، ويقابل (الاستطاعة) بهذا المعنى، وأفعال الاستطاعة الأخرى، ومن ذلك: الإطاقة، كما في قوله تعالى: {وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ} [البقرة: ١٨٤]، فمن لم يفعل الشيء وهو يستطيع فعله أو يطيقه فهو واهن، قال تعالى: {قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} [البقرة: ٢٤٩]، فالفئة الواهنة ادعت أنها لا تطيق مواجهة جالوت، فردت عليها الفئة المؤمنة مبينة لها أن ذلك وهن، وعليهم أن يؤمنوا بالله ويصبروا، فهم يطيقون المواجهة ولكنهم

---

[١٢١] أخرجه مسلم، رقم (٢٦٥٥)، كتاب القدر، باب كل شيء بقدر.

[١٢٢] إكمال المعلم بفوائد مسلم، (١٤٣/٨).

وهنوا.

وأما العجز المطلق، فهو القصور عن فعل الشيء مع عدم الاستطاعة أصلاً، ولم يستخدم في القرآن الكريم بهذا المعنى إلا منفياً، وجاء في سياق نفي إعجاز البشر لله، كقوله تعالى: {وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ} [الأنعام: ١٣٤][١٢٣]، أي: لا تظنوا أن الله غير قادر عليكم، فهو ينفي عن نفسه سبحانه وتعالى العجز عن أهل الأرض، وبلفظ آخر ينفي عن نفسه عدم القدرة عليهم. قال الطبري: "لن تعجزوا ربّكم هربًا منه في الأرض فتفوتوه، لأنكم حيث كنتم في قبضته، وهو عليكم وعلى عقوبتكم بمعصيتكم إيّاه قادر"[١٢٤].

وهذا العجز المطلق يقابله الاستطاعة المطلقة، إلا أن القرآن الكريم يستخدم لفظ (الاستطاعة) بهذه الدلالة في سياق النفي، أي نفيها عن المخلوق، كقوله تعالى: {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ} [الأعراف: ١٩٧]؛ فهذه الأصنام لا تقدر البتة أن تنصر عابديها، وكقوله: {بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا} [الأنبياء: ٤٠]. أما في سياق الإثبات فالقرآن يستخدم لفظ (القدرة) وينسبها إلى الله سبحانه وتعالى، كقوله { إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: ٢٠].

وبهذا يتبين أن بين العجز والوهن عموم وخصوص وجهي،

---

[١٢٣] ومنه قوله تعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ} [التوبة: ٢]، وقوله: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا} [فاطر: ٤٤]، وغيرها من الآيات.

[١٢٤] تفسير الطبري، (١٢٨/١٢).

فيجتمعان في العجز النسبي، الذي يكون عجزاً عن استطاعة (أي مع إمكان الاستطاعة) فهو عجز ووهن، كما يجتمعان في العجز الذي يكون بعد قدرة، وأما إذا كان عن عدم قدرة أصلاً فيوصف بالعجز ولا يوصف بالوهن. فمثلاً: الشخص المعاق عن المشي خلقة، يوصف بالعجز عن المشي، ولا يوصف بالوهن. أما من كان قادراً على المشي ثم حدثت له إعاقة فيوصف بأنه: واهن أو عاجز، ومن ذلك إطلاق لفظ (العجوز) على الكبير في السن الذي صار جسمه يؤوده ويثقله عن القيام بمهامه، فهو عجز بعد قدرة.

كما أن (العجز) هو أثر الوهن، فالواهن يعجز عن أداء وظيفته، فمثلاً: وَهْن العظم يضعفه، ومن ثم يؤدي به إلى العجز عن تحمل الجسم.

٣/ المشقة:

ورد لفظ (المشقة)، في قوله تعالى: {وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ} [القصص: ٢٧]، قال البقاعي: "أي: أدخل عليك مشقة في شيء من ذلك ولا غيره"[١٢٥]، وقال البيضاوي: "واشتقاق المشقة من الشِّقّ، فإن ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك في إطاقته، ويوزع رأيك في مزاولته"[١٢٦]. وقال الراغب: "والشِّقُّ: الْمَشَقَّةُ والانكسار الذي يلحق النّفس والبدن، وذلك كاستعارة الانكسار لها، قال عزّ وجلّ: {لَمْ

---

[١٢٥] نظم الدرر، (١٤/٢٧١).

[١٢٦] تفسير البيضاوي، (٤/١٧٦). وينظر: تفسير أبي السعود، (٧/١٠).

تَكُونُوا بالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ} [النحل: ٧]"[١٢٧].

وقد فسر بعض المفسرين لفظ الوهن بالمشقة[١٢٨] في قوله تعالى: {حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ} [لقمان: ١٤]. ونحو من ذلك من فسره بلفظ (الجَهْد)، أو (الشدة) [١٢٩]. إلا أن الوهن في الآية يعني: الضعف الذي يصيب الأم الحامل بعد القوة؛ مما يؤدي إلى إنهاك جسدها، فتصيبها مشقة وجهد، وتلاقي شدة في أداء أعمالها. فالمشقة (أو الجهد) هو أثر من آثار الوهن. فالعظم الواهن يجد مشقة في القيام بوظيفته، وقد تؤدي به هذه المشقة إلى العجز التام.

ومن ثم يتبين أن المشقة هي أول آثار الوهن، ثم العجز. وسواء في ذلك أكان الشيء الواهن ذاتاً أو معنى، فالجسم الواهن يشق عليه العمل، وكذلك القلب الواهن يجد مشقة في النهوض إلى الشيء، ولذلك يؤثر في الجسم فيصيبه الفتور والكسل.

---

[١٢٧] المفردات في غريب القرآن، مادة: ش ق ق، (٤٥٩)، وبصائر ذوي التمييز، للفيروز آبادي، (٣/٣٣٠).

[١٢٨] ينظر تفسير ابن عطية، (٤/٣٤٨)، وتفسير السعدي، (٦٤٨).

[١٢٩] ينظر: تفسير الطبري، (٢٠/١٣٧).

خلاصة لبعض الدلالات:

القوة: صفة في الشيء، تمنحه القدرة على الأداء.

الوهن: انكسارُ حدّ الشيء، بعد قوةٍ متحققةٍ أو مُمْكِنة، مما يؤدي إلى عجزه.

الضعف: صفة أصلية أو طارئة على الشيء تقابل القوة.

الشدة: بلوغ الصفة حدها الأقصى صعوداً أو هبوطاً.

اللين: صفة في الشيء، تدل على اكتسابه السهولة والنعومة والطراوة.